ولا يدعوا ولا يبغوهما **ولما جاءت رسلنا لوطا** قال ابن عباس رضي الله عنه انطلقوا من عند ابراهيم عليه السلام الى لوط عليه السلام وبين القريتين اربع فراسخ ودخلوا عليه في صورة غلمان مرد حسان الوجوه فلذلك **سيء بهم** اي ساءه مجيئهم لظنه انهم اناس فخاف ان يقصدهم قومه ويعجز عن مدافعتهم وقرا نافع وابو عمرو والكسائي وابن عامر وسيء وسيئ باشمام السين الى الضم روي ان الله تعالى قال للملايكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال اللهم اني بلدتكم امر هذه القرية قال وما امرها قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا بقول ذلك اربع مرات ودخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امراته فاخبرت به قومها وقالت ان في بيت لوط رجلا ما رايت مثل وجوههم قط **وضاق بهم ذرعا** اي صدرا وقلبا اووسعه وطاقته وهو كناية عن شدة الانقباض المعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه وقيل ضاقت نفسه عن هذا الحادث وذكر الروح مثل وهو المادة وكانه قدر البدن مجازا اي ان بدنه ضاق قدره من احتمال ما وقع وقيل الذراع اسم للجارحة من المرفق الى الانامل والذراع مدها ومعنى ضيق الذرع في قوله تعالى ضاق بهم ذرعا قصرها كما ان معنى سعتها وبطئها طولها ووجه التمثيل بذلك ان القصير الذراع اذا مدها ليتناول ما يتناوله الطويل تقاصر عنه وعجز عن تعاطيه فضرب به مثلا للذي قصرت طاقته دون بلوغ الامر **وقال هذا يوم عصيب** شدة من عصبه اذا شده **وجاءه** اي لوطا

فضرب

وهو

وهو في بيته مع اضيافه **قومه يهرعون اليه** اي يسرعون كانما يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه فالجملة حال من قومه وكذا قوله **ومن قبل** اي ومن قبل هذا الوقت **كانوا يعملون السيئات** اي جاءوا يسرعون والحال انهم كانوا متهمكين في عمل السيات فصروا فيها وتمرنوا فيها حتى لم يبق عندهم قباحتها ولذلك لم يستحيوا مما فعلوا من مجيئهم يهرعون مهاجرين **قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم** فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن من قبل ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لعدم شروعيته فان تزويج المسلمات من الكفار كان جايزا وقد زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته من عتيبة ابن ابي لهب وابن الربيع بن ابي العاص قبل الوحي وهما كافران وقيل هما سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنته وايا ما كان فقد اراد به وقاية ضيفه وذلك غاية الكرم وقيل ما كان ذلك القول منه مجريا على الحقيقة من ارادة النكاح بل كان ذلك مبالغة في التواضع لهم واظهارا لشدة اسفه مما اوردوا عليه طمعا في ان يستحيوا منه ويرقوا له اذا سمعوا ذلك فينزجروا عما قدموا عليه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم جميعا بان لا مناكحة بينهم وهو الاسنب بقولهم لقد علمت مالنا في بناتك من حق كما ستقف عليه **فاتقوا الله** بترك الفواحش او بايثارهن عليهن **ولا تخزون في ضيفي** اي لا تفضحون في شانهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاله ولا تخملوني من الخزاية وهي الحيا **اليس منكم رجل رشيد** يهتدي الى الحق الصريح ويرعوي عن الباطل القبيح

Copyright King Saud University